دلالـــــة حــروف العــطف فـــي شـــــــــروح نهج البـــــــــلاغة

م. د. احلام عبد المحسن صكر
كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة ذي قار

م. د . لهيب جاسم ناصر
كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة ذي قار

1437هـ 2016 م

ملخص الدراسة :

يحكي كلام الامام (عليه السلام) على طول صفحات النهج عبقرية رجل لم يعرفه الا الله عز وجل ورسوله (صلى الله عليه واله) ، اما كتاب (نهج البلاغة) الذي اقترن اسمه بالامام (عليه السلام)فمهما اطال ذوو الصنعة النظر فيه والتأمل في الفاظه وتراكيبه لن يجدوا في انفسهم نفورا منه ، وفي كل قراءة لهم فيه جديد يظفرون فيه بالمزيد ، اذ احتفى شراح نهج البلاغة بدلالات عدة منها دلالة حروف العطف الواردة في كلام الامام (عليه السلام) ، واختلفت نظرتهم لدلالة الحروف فتارة يذكرون عدة معان للحرف الواحد وتارة يبقون الحرف على معناه الاصلي ، وهذا منهج عام طرقه الشراح جميعهم وان تفاوتوا فيه بين موضوع واخر .

Summary of the study:

It tells the words of Imam along the approach pages genius man did not know, but God Almighty and His Messenger, either the book (Nahj) coupled named Imam Whatever prolonged people with workmanship consider and reflect on his words and Trakiph will not find in themselves alienated from it, and each read them the new Azvron it further, as it celebrated commentators Nahj connotations several of them denote conjunctions contained in the words of the Imam, and different outlook to signify letters sometimes cite several meanings of the character one and sometimes stay the character on the original meaning, and this approach in his ways, and commentators all Tvautwa between the subject of brother

كلمات مفتاحية : نهج البلاغة – دلالة الحروف – شروح نهج البلاغة – حروف العطف

المقدمة

شروح نهج البلاغة

اختار الشريف الرضي(406هـ) للروايات التي انتقاها من خطب الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) ورسائله وحكمه اسماً هو (نهج البلاغة) وبيّن وجه هذه التسمية بأنّ النهج ((يفتحُ للناظر فيه أبوابَها ويقرّبُ عليه طلابَها))[1] وقد بلغ مجموع ما اختاره من هذه الروايات مئتين واثنتين وأربعين خطبة أو كلاماً، وثمانية وسبعين كتاباً أو رسالة، وأربع مئة وثمان وتسعين حكمة.

وكلام الإمام (عليه السلام) على طول صفحات النهج يحكي عبقرية رجل لم يعرفه إلا الله عز وجل ورسوله (ﷺ)[2] ، إذ تعجز العقول ـ وإن قويت فطنتها ـ عن سبر غور علي بن أبي طالب (ع)، فلا تملك بإزائه إلا أن تقول((سبحان من منح هذا الرجل هذه المزايا النفسية والخصائص الشريفة ، أن يكون غلام من أبناء عرب مكة ينشأ بين أهله لم يخالط الحكماء وخرج أعرف بالحكمة ودقائق العلوم الإلهية من أفلاطون وأرسطو ، ولم يعاشر أرباب الحكم الخلقية والآداب النفسانية ، لأن قريشا لم يكن أحد منهم مشهوراً بمثل ذلك وخرج أعرف بهذه الباب من سقراط، ولم يرب بين الشجعان ، لأن أهل مكة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي حرب ، وخرج أشجع من كل بشر مشى على الأرض... خرج أزهد الناس في الدنيا وأعفهم مع أن قريشا ذوو حرص ومحبة للدنيا ، ولا غرو في من كان محمد ـ صلى الله عليه وآله ، مربيه ومخرجه ، والعناية الإلهية تمده وترفده ـ أن يكون منه ما كان)) .[3]

أما كتاب (نهج البلاغة) الذي اقترن اسمه باسم الإمام علي (ع) فمهما أطال ذوو الصنعة النظر فيه والتأمل في ألفاظه وتراكيبه لن يجدوا في أنفسهم نفورا منه ولا صدودا عنه بل إن هواجسهم تجرهم إليه بعد حين جرا فيقبلوا عليه كأن لم يتعاهدوه سابقا ، وفي كل قراءة لهم فيه جديد يظفرون منه بالمزيد .

وقد عكف الرضي على جمعه منذ عام (382هـ) حتى سنة (400هـ) فكان زمن جمعه سبعة عشر عاما .[4] ومع هذه المدة الطويلة لجمعه صرح الرضي بأنه لم يجمع من كلام أمير المؤمنين إلا بعضه فقال: ((ولا أدّعي ـ مع ذلك ـ أني أحيط بأقطار جميع كلامه (عليه السلام) حتى لا يشذ عني شاذ ولا يند ناد بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إلي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي)).[5] وقد قسم الرضي الكتاب على ثلاثة أبواب بعد أن رأى ((كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة : أولها الخطب ، وثانيها الكتب والرسائل، وثالثها الحكم والمواعظ)) .[6] وقد حظي نهج البلاغة بعناية كبار العلماء على مدى العصور سواء أكانوا عربا أم غير عرب ، واستحوذ الكتاب على جانب واسع من الجهد العلمي الإنساني.

وقد توالت الشروح على متنه والتعليقات على تلك الشروح وأخذت بالاتساع حقبة بعد أخرى وقد جمع هذه الشروح الكثير من المؤرخين أبرزهم السيد عبد الزهراء الخطيب في مبحث عنوانه (مكتبة نهج البلاغة) من كتابه القيم (مصادر نهج البلاغة) وقد قسم المكتبة على قسمين:

الأول: خصصه بشروح النهج ، فجمع منها مئة شرح وشرحا واحدا رتبها ترتيبا زمنيا.

والقسم الثاني: عرض فيه ما ألف في النهج من ترجمات ونظم ومصادر واستدراكات وأشعار ودفاعه عنه وتأليف على نسقه ، وقد جمع من هذه المؤلفات ثلاثة وثلاثين مؤلفا. [7]

وقد عدت عوادي الزمن على أكثر هذه المكتبة ففقد الكثير من هذه الشروح وبقيت أسماؤها فقط مدونة في كتب الفهارس والرجال فضلا عن ورود نتف منها في ما وصل إلينا من الشروح المطبوعة . وسأكتفي بذكر الشروح التي اعتمدت عليها في بحثي هذا تاركا لمن أراد الاستزادة مراجعة كتاب السيد عبد الزهرة الخطيب ، ففيه تفصيل وافٍ لكل شرح من هذه الشروح ومؤلفيها.

1ـ معارج نهج البلاغة : لظهير الدين أبي الحسن علي بن أبي القاسم زيد بن محمد البيهقي المعروف بفريد خراسان (ت 566هـ)، حققه محمد تقي دانش، وطُبع بطهران سنة 1409هـ، وهو مجلد واحد من (468) صفحة .[8]

2- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراونديّ (ت 573هـ)،حققه عبد اللطيف الكوهكمري ، وطبع في طهران بثلاثة أجزاء ،سنة 1406هـ.[9]

3- حدائق الحقائق في فسر دقائق أفصح الخلائق: لقطب الدين أبي الحسين محمد بن الحسين الكيدريّ(من علماء القرن السادس الهجري) ، حققه عزيز الله العطاردي ونشره بجزأين في طهران سنة 1370هـ. [10]

4- شرح نهج البلاغة : لعزّ الدين عبد الحميد بن محمد بن أبي الحديد المعتزليّ المدائنيّ البغداديّ (ت 656هـ) طبع مراراً ،آخرها في بيروت بعشرين جزءاً ، وهو من أشهر الشروح وأكثرها انتشاراً وأغزرها مادة .[11]

5- شرح نهج البلاغة : لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني(ت 679هـ) وهو شرح كبير طبع مراراً ، آخرها طبعة بيروت بخمسة مجلدات.[12]

6- أعلام نهج البلاغة : لعلي بن ناصر الحسينيّ السرخسيّ (ت في القرن السابع)، طبع عدة مرات ، وهو شرح صغير لم يجاوز ثلاثمئة صفحة .[13]

7- شرح نهج البلاغة: للشيخ محمد عبده بن حسن خير الله ، من علماء الأزهر ومفتي الديار المصرية في زمانه (ت 1323هـ)، طبع عدة مرات ، وهو في الغالب تعليقات لغوية وتاريخية على الكتاب كله أدرجت في ذيل صفحات النهج وطبعت في حياته، بالقاهرة.[14]

8- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : للسيد حبيب الله بن السيد محمد المعروف بأمين الرعايا الموسوي الخوئي (ت 1324هـ) وهو تكرار لشرح الراونديّ، وصل فيه إلى منتصف الخطبة (228) ،وتوفي قبل إتمامه ،فأتمّه من بعده علماء أفاضل، وطبع عدة مرات،آخرها في طهران سنة 1400هـ، في واحد وعشرين جزءاً ، وهذا الشرح من أوسع شروح النهج وأهمها.[15]

9- في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهمٍ جديدٍ: للشيخ محمد جواد مغنية (ت 1400هـ) طبع في لبنان بأربعة أجزاء ، ثم في ستة أجزاء بعناية سامي الغريري سنة 2005م. انماز الشرح بالرؤية المعاصرة للقضايا التي تناولها متنه .[16]

10- بَهْج الصياغة في شرح نهج البلاغة: للشيخ محمد تقي بن كاظم بن الشيخ محمد علي التستري (ت 1415هـ) ، مطبوع في طهران بأربعة عشر جزءاً.[17]

11- مع نهج البلاغة - دراسة ومعجم : للدكتور إبراهيم أحمد راشد السامرائي (ت 2004م) ، طُبع في عمان سنة 1987م في (389) صفحة. وعُني في مؤلفه بدراسة معاني الأبنية، والتطور الدلالي لألفاظ النهج التي درسها، ورتبها ترتيبا الفبائياً.[18]

12- توضيح نهج البلاغة : للسيد محمد بن المهدي الشيرازي، طبع في قم سنة 1410هـ ، بأربعة أجزاء .

13- شرح نهج البلاغة: للسيد أبي علي عباس علي الموسوي الملقب بالخطيب، من علماء لبنان، طبع في بيروت سنة 1418هـ، بخمسة أجزاء.

14- شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي : للأستاذين علي أنصاريان ومرتضى حاج علي ، وهو شرح عني باستخراج أقوال المجلسي في شرح عبارات النهج التي أوردها في كتابه بحار الأنوار ، فنظّم الأستاذان هذه الأقوال وزادا عليهما كثيراً من شرحي المعتزلي والبحراني، فبلغ ما استخرجاه ثلاثة أجزاء، طبعت في طهران سنة 1408هـ .

15- شرح نهج البلاغة للأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبع في بيروت سنة 1416هـ ، في مجلدين .

و زيادة على هذه الشروح المطبوعة ثمّة شروح كثيرة ما زالت مخطوطة [19]، فلم يُفِد البحث منها في عرض مادته.

ونظرا لكثرة عناية شُرّاح النهج ببيان الفروق الدلالية بين حروف العطف ذوات المعاني المتقاربة للتمييز بين معانيها الدقيقة، وما صحب ذلك من القول بتعدد معاني هذه الحروف ، أو نيابة بعضها عن بعض ، أو الإعراض عن ذلك أحياناً وتوجيه المعنى بما يلزم معه ان يحتفظ حرف العطف بمعناه الاصطلاحي الاصيل ،ثم محاولة الباحث ان يصل الى ما يراه مناسبا من القول في ما عرض له، آثرتُ أن أدرسَ هذا الموضوع الذي وسمتُه بـ (دلالة حروف العطف في شروح نهج البلاغة) ،وقد استقصيت كلام الشراح على هذه الحروف ، فوجدت انهم تناولوا خمسة من حروف العطف هي:(الواو والفاء وثم وأو وحتى) ، لذا اقتصرت الدراسة على على هذه الحروف المذكورة.

إما سبب اختيار شروح نهج البلاغة لدراسة مثل هذا الموضوع ، فيعود الى أن شروح النهج جميعها حفلت بإبراز الجانب الدلالي لألفاظ النهج وتراكيبه واساليبه ، ولم تعنَ كثيرا بفلسفة النحو،إذ انصبت عناية الشراح على بيان معاني هذه الحروف في سياقاتها المتعددة ، فجاءت دراستها دراسة تطبيقية غرضها ابراز المعنى. وسأتناول هذه الحروف في ما يأتي مرتبة بحسب الترتيب المشهور عند العلماء، على النحو الآتي:

دلالة حروف العــطف في شروح نهج البلاغة

أولاً : دلالة الواو

المعنى الأصلي لـ (الواو) العاطفة هو الجمع المطلق [20]، وقد أقرَّ الشُراح هذا المعنى في كثير من مواضع النهج[21] ، والمراد بالجمع المطلق ان (الواو) تجمع بين المتعاطفين وتشرك بينهما في المعنى والإعراب ، فهي تعطف الشيء على مصاحبه وعلى سابقه وعلى لاحقه ، كقولنا : جاء زيد وعمرو . فالمجيء يحتمل ان يكون حصل من كليهما في زمان واحد ، وان يكون حصل من زيد اولا ، وان يكون حصل من عمرو اولا ، فهذه احتمالات عقلية لا دليل في الواو على شيء منها. وقد صرّح أغلب النحويين بدلالة (الواو) هذه ، باستثناء بعض الآراء الذاهبة الى افادتها ترتيب الحدث بين المعطوف عليه والمعطوف[22] ، وقد رُدّ هذا الرأي بأنّ الواو ((لو كانت للترتيب موضوعة لم تكن الا مرتبة ، فظهور عدم الترتيب في بعض الكلام يشهد انها ليست موضوعة له ، لكن المتكلم يقدم في كلامه الذي هو به اعنى ، وبيانه اهم))[23]. واوضح الدكتور فاضل السامرائي الدلالة الدقيقة لهذا الحرف حين جعل الترتيب ممكنا ضمن دلالة الواو لكنه غير مقيس فيها بقوله :((ليس معنى قولنا انها تفيد الترتيب انها لا تأتي للترتيب البتة ، بل قد تأتي للترتيب وتأتي لغيره ، فقد يصح ان يكون المعطوف بعد المعطوف عليه ، كما يصح ان يكون قبله او مصاحبا له))[24].

ومن أمثلة كلام الشراح [25] على مجيء الواو دالة على الجمع المطلق المرتب ما يخص قوله **(عليه السلام)** في توحيد الله تعالى: (فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبحانه فَقَدْ قَرَنَهُ وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ...)[26]. ومن أمثلتهم للجمع غير المرتب ما جاء في قوله **(عليه السلام)** في صفة خلق آدم **(عليه السلام)**: (ثمّ جمعَ سبحانه من حزنِ الأرضِ وسهلِها وعذبِها وسبخِها تربةً...)[27]. ثمّ ذكر شرّاح النهج للواو معاني أُخَر ، هي:

1- الواو بمعنى أو

أقرّ فريق من الشّرّاح أن تكون الواو بمعنى (أو) في مواضع عدة من النهج ومنها ما في قوله **(عليه السلام)** : (وَإِنَّمَا الائمَّةُ قُوَّامُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ ، لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوْهُ ، وَلا يَدْخُلُ النَّارَ إلا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وأَنْكَرُوْهُ)[28] ، إذ استشكل فريق من الشّرّاح على الفئة التي تعرف الائمة **(عليه السلام)** وترتكب المعاصي والكبائر، أين مصيرها من بين هذين الصنفين؟ ولما ثبت للجميع عدم دخولهم مع الصنف الأول : (عرفهم وعرفوه) أبقى الشّرّاح الواو في هذا الموضع على معناها وهو الجمع بين المتعاطفين ، فلم يبق إلا الصنف الثاني : (أنكرهم وأنكروه) ، وعليه حمل الشّرّاح هذه الفئة التي تعرف الأئمة وتأتي بالفواحش . ولكي يستقيم المعنى الذي يحفظ لهذه الفئة معرفتها بالأئمة **(عليه السلام)** عدّ المعتزليّ (الواو) بمعنى (او) ، ليكون المعنى :أنكر الأئمة هذه الفئة أو أنكرت هذه الفئة الأئمة. وحينئذ يتحقق لهذه الفئة معرفتها بالأئمة ولكنها معرفة لا تنفع لأن الأئمة ينكرونهم . يقول المعتزليّ: ((لقائل ان يقول : قد يدخل النار من لم ينكرهم مثل ان يكون انسان يعتقد صحّة إمامة القوم الذين يذهب إلى انهم ائمة ... ثم يزني او يشرب الخمر من غير توبة ، فانه يدخل النار وليس بمنكر للائمة ... فالجواب ان الواو في قوله: وانكروه بمعنى او، كما في قوله تعالى: ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾))[29].على حين ذهب سائر شراح النهج الى ان (الواو) باقية على معناها[30].غير ان الشارحين البحراني والخوئي ادخلوا الفئة العارفة العاصية مرتكبة الكبائر ضمن من يدخل الجنة بتأويل تصفيتهم من المعصية قبل موتهم بالابتلاءات والامتحانات الصعبة[31].

ويمكن شرح عبارة الامام **(عليه السلام)** بعيدا عن تأويلات المعنى كما فعل البحراني والخوئي ، وبعيدا عن اخراج الواو عن مساره الدلالي ، بل تبقى الواو على معناها لتجمع بين انكار الظالمين للائمة وانكار الائمة لهم في قوله **(عليه السلام)** :(من انكرهم وانكروه) ، واما الاشكال في الفئة العارفة للائمة وترتكب الكبائر فهو اشكال لا موجب لطرحه ؛ لان العطف بالواو بين الانكارين قد حل المسالة ، فلا وجود لعارف بالأئمة باللسان ، وانما كل من عرفهم فقد عرفهم بقلبه ، وانعكس ذلك على عمله ، وهذا هو مراد الامام **(عليه السلام)** ، فالمعرفة حقيقية، والانكار حقيقي، اما المعرفة باللسان فهي تدخل في باب النفاق لا المعرفة على معناها الحقيقي الذي أشار إليه الإمام **(عليه السلام)** . ولذلك جعل الامام **(عليه السلام)** المعرفة متبادلة بين الطرفين ، والانكار متبادل بينهما ، وخير من يعبر عن هذا التبادل جامعا للطرفين معا هو حرف الواو.

اما تضمين الواو في الآية الكريمة معنى (او) متابعة من الشّرّاح لمعظم مفسري القران الكريم [32] ففي غاية التمحل والاعتساف ؛ ذلك ان (او) هي للاختيار في اصل وضعها[33] ، فلو كان المراد انكحوا من النساء (مثنى او ثلاث او رباع) لفهم منه ان نكاح الواحدة باطل شرعا ؛ لأنه ليس مذكورا بين هذه الاختيارات ، ثم يكون الخوف من الاقدام على واحد من هذه الاحتمالات في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ [34] نقيضا للأمر بالتعدد ابتداء. فضلا عن ان الرجل مخيّر في واحد من هذه الاختيارات ، فإما ان ينكح اثنتين فلا يحق له التثليث ، او ينكح ثلاثة ، فلا يحق له نكاح الرابعة .

وبعد هذا كله لا يتحقق مبدا النكاح اصلا مع وجود (او) ؛ لان (او) يستدعي ان يعقد الرجل على اثنتين او ثلاث او اربع في آن واحد ويبني عليهن في ليلة واحدة ليتحقق له نكاح المثنى او الثلاث او الرباع ، وهذا متعذّر عرفا وباطل شرعا ، فينبغي القول ببقاء (الواو) على معناها العام وهو الجمع ، ولكن ليس جمعا لرجل واحد كما فهم المفسرون وشراح النهج ؛ لان المذكور اولا جنس الرجال وهو

الضمير في (انكحوا) ، فيكون المعنى : يجوز لجنس الرجال ان يقدموا على اربعة انواع من الزيجات ، وهي: الزواج بواحدة ، والزواج باثنتين ، والزواج بثلاث ، والزواج بأربع . والعطف بالواو في هذا المقام اليق ومتعين ؛ إذ يفهم منه حريّة الانتقال من نوع الى اخر صعودا او نزولا لأنها لا تفيد الترتيب .

ومن أمثلتهم لمجيء الواو بمعنى (أو) ، ما في قوله **(عليه السلام)** : (فَاسْأَلُوْنِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُوْنِي ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَسْأَلُوْنِي عَنْ شَيْءٍ فِيْمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ ، وَلا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً إلا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا ومَنَاخِ رِكَابِهَا ، وَمَحَطِّ رِحَالِها ، ومَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً ، وَمَنْ يَمُوْتُ مِنْهُمْ مَوْتًا) [35]،اذ عدّ بعضهم الواو في : (وتضل مئة) بمعنى (او)[36]. على حين ثبت أغلب شراح النهج دلالة الواو على الجمع بين الهداية والضلالة في صفات هذه الفئة ، اذ المعنى انه **(عليه السلام)** قال: ((لا تسالوني عن جماعة هادية لطائفة كثيرة ومضلة لطائفة كثيرة اخرى الا انباتكم بناعقها...)) [37]، اي انه **(عليه السلام)** : ((عالم بكل هاد وضال)) [38].

2- مجيء الواو للبيان

وهذا المعنى انفرد بذكره البحراني وهو يفسر قوله **(عليه السلام)** في صفات المؤمنين : (فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ المَحْمُوْدَةُ ، وَمَجَالِسِهِمُ المَشْهُوْدَةُ ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِيْنَ أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَغُوْا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيْرَةٍ وَكَبِيْرَةٍ أَمِرُوا بِهَا ، فَقَصَّرُوا عَنْهَا... يَعِجُّوْنَ إلى رَبِّهِمْ مِن مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ) [39]،اذ قال: ((والواو في قوله : وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة للبيان ، ليستدعي بيان معنى المحاسبة))[40]. و(الواو) في هذا الموضع عطفت جملة :(فرغوا لمحاسبة) على جملة : (نشروا الدواوين) لتجمع صفات المؤمنين بعضها الى بعضها ، وهم في مقاماتهم المحمودة[41]. وأظهر السياق معنى بيان هذه المحاسبة على كلّ صغيرة وكبيرة . فمعنى البيان متاتّ من التركيب السياقي لا من خروج (الواو) عن معناها الأصلي .

3 - مجيء الواو زائدة

أقر فريق من الشّرّاح زيادة الواو في متن النهج كما في قول الإمام:(قَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالحَرْبِ ، وَلا أُرْهَبُ بالضَّرْبِ ، وأَنَا عَلَى مَا قَدْ وَعَدَنِيْ رَبِّي مِنَ النَّصْرِ) [42]، فمعظم الشّرّاح على ان (كان) في قوله **(عليه السلام)** تامة ، وعدوا (الواو) بمعنى الحال[43]. وجوز المعتزليّ أن تكون (كان) ناقصة في هذا الموضع ، فتكون (الواو) زائدة مفرغة من الدلالة على اي معنى في الكلام[44]. وفي زيادة الواو في الكلام خلاف بين النحويين بين مؤيد للزيادة ومنكر لها[45]. ويمكن القول : ان (الواو) ليست زائدة ، وانما لها معنى مهم في هذا النص ، فقد اقرّت للإمام صفة عدم التهديد بالحرب سابقا وحاضرا ولاحقا ، ولو حذفت هذه (الواو) من الكلام لكان المعنى مجرد اخبار من الامام **(عليه السلام)** بعدم تهديده في السابق ، الا ان وجودها صرف الدلالة الى لزوم هذه الصفة للإمام **(عليه السلام)** ، وعدم فزعه من الحرب في كل حين ، ولا يمكن ان تكون (كان) هنا تامة ابدا ، وان اجمع الشّرّاح على ذلك ؛ لان جرأة الآخرين عليه أمر لازم الامام **(عليه السلام)** فيما مضى حقيقة ، أمّا الان فقد جاءت الوقائع بتهديده **(عليه السلام)** ، والاجتراء عليه بعد وفاة ابن عمه (صلى الله عليه وآله) وما كلامه في هذه الخطبة الا بيان منه **(عليه السلام)** لتغيّر الحال عليه .

4- الواو بمعنى مع

أقر الشّرّاح تبعا للسابقين [46] تضمن الواو معنى (مع) ، من ذلك ما في قوله **(عليه السلام)** وقد سئل عن حكم تغيير الشيب الذي أمر به الرسول (صلى الله عليه وآله) لئلا يتشبَّهَ المسلمون باليهود ، فقال : (إنَّمَا قَال صَلّى اللهُ عَلَيه وآلِه ذلكَ والدينُ قُلّ ، فأمّا الآنَ وَقَدْ اتَّسعَ نِطَاقُهُ ، وضَرَبَ بِجَرانِهِ فامْرؤٌ وَمَا اخْتَارَ) [47]، وقد بيَّن البيهقيّ أنّ ((الواو ها هنا بمعنى مع ، اي : دع امرأ مع ما يختار ، وهذا كقولهم : استوى الماء والخشبة اي : مع الخشبة))[48] ، وعلى هذا فريق من الشراح [49] الذين رأوا أنّ جملة (امرؤ وما صنع) مكتملة المعنى لأنها مؤلفة من مبتدأ هو لفظة (امرؤ) وخبره جملة (ما اختار) ،والواو بمعنى (مع) . على حين ذهب فريق آخر إلى ابقاء الواو على معناها في العطف ، لكنهم ذهبوا الى نقصان دلالة التركيب ، فالمعنى عندهم غير مكتمل لان الخبر محذوف ، فجملة (ما اختار) معطوفة على (امرئ) والخبر محذوف ، والتقدير: (فامرؤ وما اختار مقرونان) ، وهو كقول العرب : كلُّ امرئ وضيعته[50].

والبحث في دلالة هذا التركيب ينبئ بان المعنى مكتمل ، ولا يحتاج الى تقدير خبر محذوف ، فالإباحة مفهومة من تنكير المبتدأ (امرؤ) الذي يدل على عموم المشمولين بهذا الحكم ، ومفهومه –ايضا- من فعل (الاختيار) الذي من شانه المفاضلة بين امرين ممكنين وجائزين . فضلا عن عدم احتياج النص الى جعل الواو بمعنى (مع) لإعطاء معنى مصاحبة المرء لاختياره ، اذ الواو ادت معنى الجمع والتشريك بين الشخص واختياره عندما توسطت بالعطف بينهما.

وذهب بعض النحاة الى ان (الواو)- وان كانت بمعنى (مع)- تفيد ان ما بعدها شريك لما قبلها في المعنى فلا فرق بينها وبين العاطفة في التشريك ، وان معنى العطف لا ينفك منها[51].

ومن هذه الأمثلة ما في قوله **(عليه السلام)** لأخيه عقيل : (فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشًا وَتَرْكَاضَهُمْ في الضَّلالِ ...فَإنّهم قَدْ أجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَإجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُوْلِ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلّم - قَبْلِي) [52]، إذ عدّ البحرانيّ الواو في : (وتركاضهم) بمعنى (مع) خلافا لسائر الشراح [53] الذين فسروها بالدلالة على العطف . وتضمين الواو معنى (مع) في هذا الموضع يعد تكلفا واضحا ، فقد أدت (الواو) وظيفتها الدلالية من عطف التركاض في الضلال على قريش ، وجمعهما تحت حكم الفعل (دع) ، اي : دع قريشا ودع تركاضهم في الباطل ؛ لأنها عازمة على ايذائي . على حين يؤول كلام الامام **(عليه السلام)** الى معنى مغاير في حال كون الواو بمعنى (مع) ، إذ يصبح المعنى : دع قريشا مصاحبين لتركاضهم في الضلال ، وهذا يناقض الدعوة الى هداية الضال ، لذا نجد الشارح نفسه يتردد في اثبات هذا المعنى الى (الواو) بقوله : ((والواو في قوله : وتركاضهم ، يشبه ان يكون بمعنى مع ، ويحتمل ان تكون عاطفة)) [54].

ثانياً : دلالة الفاء

اشار شراح النهج في مواضع كثيرة [55] الى افادة الفاء الترتيب والتعقيب بلا مهلة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وهذه هي الدلالة الرئيسة لها [56] . وفيما يخصّ عطف الفاء للجمل ، انفرد الخوئيّ بتفصيل دلالتها في عطفها للجمل وهو يشرح قوله **(عليه السلام)** : (مَعَاشِرَ النَّاسِ إنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الإيْمَانِ ، نَوَاقِصُ الحُظُوْظِ ، نَوَاقِصُ العُقُوْلِ : فأَمّا نُقْصَانُ إيْمَانِهِنَّ فَقُعُوْدُهُنَّ عَنِ الصَّلاةِ والصَّيَامِ في أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ ...)[57] ، اذ قال : ((ان عطفت الفاء جملة على جملة افادت كون مضمون الجملة التي بعدها عقيب مضمون التي قبلها بلا فصل ، نحو : قام زيد فقعد عمرو ، وقد تفيد فاء العطف في

الجمل كون المذكور بعدها كلاما مرتبا في الذكر على ما قبلها ، لا ان مضمونه عقيب مضمون ما قبلها في الزمان ، كقوله تعالى: ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ ، فان ذكر ذم الشيء او مدحه يصح بعد جري ذكره ... ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل على المجمل كقوله : ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ ، وتقول: اجبته ، فقلت : لبيك ... وكلام الامام **(عليه السلام)** من هذا القبيل ؛ لانه بعد الاشارة الى نقصان ايمانهن وعقولهن وحظوظهن اجمالا نبه على تفصيل جهة النقصان بقوله : فإما نقصان ايمانهن))[58] ، وفي موضع اخر مثل للفاء في تفصيل المجمل [59] بقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾[60] . وما ذكره الخوئي هو تلخيص لآراء النحاة في هذه المسالة ، اذ ذهبوا الى ان المعطوف بالفاء اذا وقع زمانه بعد زمان المعطوف عليه كانت الفاء مفيدة للترتيب المعنوي [61] ، اما اذا وقع المعطوف بها بعد المعطوف عليه في الذكر دون الزمن فهي للترتيب الذكري[62]. فالفاء في الترتيب الذكري لا تعد تعقيبية ، وانما تقتصر دلالتها على ترتيب المذكورات مفارقة بذلك دلالتها الاصلية ، وتصير لتفصيل الكلام بعد اجماله ، او تصير لذم الشيء او مدحه بعد ذكره ، وهذا امر فيه

نظر، فالدلالة الاصلية للفاء على الترتيب والتعقيب يمكن ملاحظتها في الامثلة المذكورة ، فما قاله الخوئي من الترتيب الذكري للفاء في ذم الشيء او مدحه وهو قوله تعالى:﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[63] انما هو للتعقيب الزمني ايضا – اذ ان ذم الداخلين لجهنم لم يكن زمن النطق به قبل دخولهم جهنم ، بل بعد زمن دخولهم ، وكذلك القول في مدح المذكورين ، وليس المذكور بعد الفاء كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر دون اعتماد للزمن كما ذكر الخوئي متابعا للرضي[64].

اما فيما يتعلق بالترتيب الذكري بالفاء الواردة للتفصيل بعد الاجمال ، فهو –ايضا- غير مجرد عن التعقيب الزمني ، فقوله **(عليه السلام)** : (فَأمّا نُقصان إيمانهن) الذي ذهب الخوئي الى دلالة الفاء فيه على التفصيل بعد الاجمال وخلوها من الدلالة على التعقيب الزمني فهو يحتاج الى وقفة عند المعنى ، فان الامام **(عليه السلام)** ذكر ثلاث صفات للنساء على وجه العموم ، ثم بيّن علة كل صفة من صفات النقص الثلاث ، فكان دخول الفاء على جملة (فإما نقصان ايمانهن) لبدء التعليل للنقص الاول ، والشّرّاح انفسهم لوحوا بانه **(عليه السلام)** جعل (نقصان الصلاة نقصانا في الايمان) [65]، اي علة لنقصان الايمان، ثم علل النقصين الاخرين على الوتيرة نفسها ، فلما احتاج الكلام الى الربط بجملة (نقصان الايمان) جيء بالفاء التي من شانها الدلالة على الترتيب والتعقيب في ذكر الاحداث المعللة. اما ما ذكره الخوئي من تجرد الفاء من الدلالة على التعقيب الزمني ، ولزومها التفصيل بعد الاجمال في قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا ﴾ [66]، فهو امر اختلفت فيه اقوال السابقين ، فمنهم من جرد الفاء من دلالتها على التعقيب وجعلها للترتيب المفصل للإجمال ، وهو ما صرح به الرضي [67]، وذكر الفراء وجها آخر في قوله : ((يقال : انما اتاها البأس من قبل الاهلاك ، فكيف تقدم الهلاك؟ قلت : لان الهلاك والبأس يقعان معا ، كما تقول : اعطيتني فأحسنت ، فلم يكن الاحسان بعد الاعطاء ولا قبله : انما وقعا معا ، فاستجيز ذلك . وان شئت كان المعنى : وكم من قرية اهلكناها فكان مجيء البأس قبل الاهلاك ، فأضمرت كان))[68] ويفهم من قول الفراء هذا وجهان : الاول يجرد الفاء من دلالتها على التعقيب الزمني ، ويجردها من الترتيب ، وهو ما أوضحه الفراء من ان الفعلين المتعاطفين في الآية من الاهلاك والباس هما مما يقعان معا ،

وبذا انصرفت دلالة الفاء الى العطف دون ملاحظة الترتيب والتعقيب ، وتابعه على ذلك ابن عصفور[69].والآخر يبقي للفاء دلالتها على التعقيب والترتيب الا انه يحمل الكلام على الحذف ، من نحو : كان مجيء الباس قبل الاهلاك ، وهو تأويل الفراء السابق ، وتقديره : اردنا اهلاكها فجاءها بأسنا ، وهو تقدير يخرج الاهلاك عن كونه واقعا الى كونه ارادة مجردة[70]. وغير ذلك من التقديرات [71].

والافضل ترك الفاء على دلالتها على الترتيب والتعقيب بلا حمل للكلام على الحذف والتأويل . فان دلالة الكلام لا تحمل على مشيئة الشارح او المفسر او النحوي ، وانما تحمل على مراد المتكلم . ويمكن ان توجه الاية بالاعتماد على توضيح دلالة الفعل (هلك) التي تفيد ان الاهلاك هو فعل بطيْء الحركة لانه انهاك حتى الموت ، وقد استعمل في القران لهذا المعنى وحسب ، قال تعالى في شأن يعقوب **(عليه السلام)** وأبنائه: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ [72]، تنبيها له الى ان الحزن على يوسف **(عليه السلام)** يؤدي الى الهلاك ، ومعلوم ان الحزن لا يفعل ذلك الا بعد مرور زمن طويل ، والفعل المتعدّي (هلك) يفيد توفير الاسباب المؤدية للهلاك،فقوله تعالى:﴿ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [73] يعلم منه انه سبحانه شملهم بانواع من العذاب قبل مجيء الهلاك منها:السنين ونقص الاموال والايات لاتمام الحجة عليهم .

وانماز الشيرازي في هذا الشان وهو يبين دلالة الفاء في قوله تعالى: ﴿ مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا﴾ [74] . الذي تمثل به الامام **(عليه السلام)** وهو يذم الدنيا ويبين سرعة زوالها [75] ، اذ اكد الشارح على بقاء معنى الترتيب والتعقيب في دلالة الفاء في هذه الاية ، وان فصل بين نزول المطر وصيرورة النبات هشيما يابسا بأفعال كثيرة شغل بعض الشّرّاح انفسهم في ذكرها ، كقول الراونديّ : ((فالتقى بسبب الماء النبات ، وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا ، يعني نبت بذلك الماء نبات بعضه ببعض تروه حسنا فصار هشيما كسيرا متفتتا تنقله الريح من موضع الى موضع)) [76]، وعلّل الشيرازي ذلك بقوله : ((وفي هذا من البلاغة ما لا يخفى حتى كانه لم يكن فصل بين اختلاط الماء بالنبات وبين ان يصبح هشيما الا بمقدار الفاء ... ليكون دليلا على سرعة الدنيا)).[77] اي ان المراد من هذا المثل سرعة التحول ولفت الانتباه الى الحال الأخيرة ، وهي تحول النبات الى هشيم متناثر ، وهي حال لا ينظر معها سلسلة التحولات ، وانما يقف المعتبر على اول الحال وآخره ، كانه لا زمن بين الحالين ، فجاءت الفاء في مكانها في الاية لتزيح النظر عن هذه التحولات وتبقي الاعتبار بالحالين ، وبذا قدم الشارح الشيرازي تفسيرا دلاليا ابتعد فيه عن التاويل وحافظ على دلالة الفاء مبتعدا عن اضطراب النحاة بين قائل بان الفاء في هذه الاية ومثيلاتها [78]((قد يكون معها مهلة)) [79]، او ((انها بمعنى ثم)) [80]، او تقديرهم لمحذوف يصور المراحل المذكورة لهذا التحول [81] .

وقد ذكر الشراح معاني أُخر للفاء هي:

1- الفاء السببية

هذا المعنى ذكره النحويون ضمن معاني الفاء العاطفة [82]، وعلل ابن جني صلاحية الفاء العاطفة للدلالة على السبب في مثل قولهم : الذي اكرمني فشكرته زيد ، بقوله : ((اختيرت الفاء من بين حروف العطف لان الاكرام علة لوقوع الشكر ، فعطف بالفاء لان المعلول ينبغي ان يقع ثاني العلة بلا مهلة)) [83] ، اي ان دلالة الفاء على الترتيب والتعقيب هو الذي سوّغ مجيئها للتعليل ، وقد صرح الخوئي بافادة الفاء معنى السببية لدلالتها على الترتيب بين المتعاطفين بلا مهلة ، كما في قوله **(عليه**

السلام) : (وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِيْنِ اللهِ ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إلا خُبْثُ السَّرائِرِ وَسُوْءُ الضَّمَائِرِ ، فَلا تَوَازِرُوْنَ ، ولا تَنَاصَحُوْنَ ، ولا تَبَاذَلُونَ ، ولا تَوَادُّوْنَ .) [84]، اذ قال: ((الفاء في قوله : فلا تَوَازرون عاطفة مفيدة للسببية ، نحو : يقوم زيد فيغضب عمرو ، اي : صار قيامه سببا لغضب عمرو)) [85]، فقدم دلالة الفاء على العطف المرتب واشعاره لذلك بالسببية ، وهذا ما المح اليه الشارح البحراني في موضع اخر من النهج [86].

واصطلح بعضهم على بعض أمثلة الفاء السببية بالفاء (التفريعية) ، لأنها تفريع للعلل الناتجة من معلول واحد ، من ذلك ما ذكره الخوئي من دلالة الفاء في قوله **(عليه السلام)** : (وَالنّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيْهَا حَبْلُ الدِّيْنِ ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي اليَقِيْنِ ... فَهُمْ فِيها تَائِهُوْنَ حَائِرُون جَاهِلون مَفْتُونُونَ) [87]، فالفاء السببية في هذا الموضع تفيد تفريع الجمع (هم) إلى أصناف متفرقة [88] . ومثلها الفاء في قوله **(عليه السلام)** : (...فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتْ الأُمُوْرُ عَنْ مَشِيْئَتِهِ ، المُنْشِئُ أَصْنَافَ الأَشْيَاءِ ... فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ ، وَلَمْ يَعْتَرِضْ دُوْنَهُ رَيْثُ المُبْطِئ ، وَلا أَنَاةُ المُتَلَكِّئ)[89]. فالفاء في (فتمّ) تفريع لتمام الخلق إلى أصناف متعددة[90].

2 - الفاء الفصيحة

انفرد الخوئي بذكر هذه الدلالة في شرحه قوله **(عليه السلام)** يصف الدنيا : (دَارُها هَانَتْ عَلَى رَبِّها فَخَلَطَ حَلالَهَا بِحَرامِهَا ، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا) [91]، إذ قال : ((الفاء في قوله : فخلط حلالها بحرامها فصيحة ، اي : اذا كانت مهانة على الله فخلط)) [92]. وهذا النوع من الفاء لدى النحاة فرع من الفاء العاطفة التي يحذف معها المعطوف عليه ويكتفى بالمعطوف للدلالة عليه ، إذ ((هي التي يحذف فيها المعطوف عليه مع كونه سببا للمعطوف من غير تقدير حرف الشرط)) [93]، ومن امثلتهم لهذه الفاء قوله تعالى: ﴿ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [94] ، وقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [95]. وقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[96]. اذ قدروا التركيب في هذه الايات بأنه في الأصل : فضرب فانفجرت ، فاكل فلا اثم عليه ، فافطر فعدة من ايام اخر [97] ، وقدر الزمخشري المحذوف بانّه فعل الشرط واداته ، وبقيت الفاء مقترنة بجواب الشرط ، عادا ذلك من الكلام البليغ ، والتقدير هو: فان ضرب فقد انفجرت [98] ، وكذا في سائر المواضع التي تكون الفاء فيها فصيحة. ورفض فريق من العلماء راي الزمخشري هذا ؛ لان فيه حذفا لفعل الشرط والأداة معا[99]. وتابع الخوئي الزمخشري في تقدير المحذوفين مع الفاء الفصيحة وهما فعل الشرط وأداته ، فقدر الجملة في قوله المذكور آنفا بـ((إذا كانت الدنيا مهانة على الله فخلط حلالها بحرامها)) [100]. وواضح أنّ هذا التقدير غير موجه. والأظهر أنّ الفاء باقية على دلالتها على تعقيب الاحداث وربطها بعضها ببعض على الترتيب، فان الامر بضرب الحجر صدر من رب العزة لموسى **(عليه السلام)** ، فأذعن موسى لهذا الامر. وجاء اقتران الفاء بانفجار العيون دالا على الترتيب المتلاحق ، فلا حاجة لتقدير فعل الضرب ، او تقدير اداة للشرط وفعلها كما في : فاذا ضرب فانفجرت. إذ هو تقدير يصرف الدلالة الى عدم قبول موسى بالأمر الالهي قبولا سريعا فضلا عن أنه مخير بين أن يضرب أو لا يضرب . وظاهر القرآن لا يوحي بذلك. والكلام نفسه يقال في (فلا اثم عليه) بعد (فمن اضطر) اذ ان فعل الاضطرار دال بمعناه على حصول الاكل ولا حاجة لتقدير : فاكل ، وكذلك كون الصائم في حالة المرض او السفر تدل على حصول الافطار منه ولا حاجة لتقدير : فافطر ، وانما يحتاج الكلام الى التعقيب بالحكم مباشرة ، لذلك ارتبط بالفاء ليكون الجواب : فعدة من ايام اخر.

ثالثاً: دلالة ثُمَّ

اقر شراح النهج تبعا للنحويين [101] دلالة رئيسة لحرف العطف ثمّ وهي الترتيب المتراخي في عطفها المفردات ، وقد كثر مجيؤها في متن النهج فجهر الشراح،بها كما في قوله **(عليه السلام)** يصف خلق الكون :(أَنْشَأَ الخَلْقَ إِنْشَاءً وابتدأَهُ ابتداء ...ثمّ أنشأ سبحانه فَتْقَ الأجواءِ وَشَقَّ الأرجاءِ وسَكَائِكَ الهَوَاءِ ... ثُمَّ فَتَقَ مَا بَين السَّمواتِ العُلا فَمَلأهُنّ أَطْوَارا مِنْ مَلائِكَتِهِ ...ثُمّ جَمَعَ سُبَحانه مِنْ حَزَنِ الأَرْضِ وَسَهْلِهَا وَعَذْبِهَا وَسَبْخِهَا تُرْبَةً ... ثُمَّ نَفَخَ فِيْهَا مِنْ رُوْحِهِ ... ثُمَّ أَسْكَنَ سُبحانه آدمَ دارًا أَرْغَدَ فِيْها عَيْشَهُ ... ثُمَّ اخْتارَ سُبحانه محمَّدا (صلى الله عليه وآله) ...)[102]. ففي هذه المواضع أفادت (ثم) ترتيب الأحداث ترتيبا متراخيا كثيرا [103] . اما في عطف الجمل فقد تباينت اقوالهم في دلالة (ثم) كتباينها عند النحاة واللغويين الذين انقسموا بين القول ببقاء (ثم) دالّة على الترتيب المتراخي في عطفها للجمل [104] ، و القول بتجردها من الدلالة على الترتيب المتراخي [105] ، حتى عدها بعضهم بمعنى الواو[106] ، ومنهم من توسط بين الطرفين فذهب الى شطر دلالة (ثم) ، فهي عندهم تفيد نوعا واحدا من الترتيب وهو الترتيب الذكريّ لا الزمنيّ ، اي : ترتيب ذكر الاحداث الواردة في الكلام دون ترتيب زمن الاحداث [107] ، ومنهم من احتفظ لـ(ثم) بدلالتها على الترتيب المتراخي ، ولكن هذه المحافظة جاءت مشروطة بتأويل محذوف بعد (ثم)[108].

وسبب تباين الاقوال في عطف الجمل بـ (ثم) ورود بعض النصوص القرانية مخالفة لما استقر من فهم سابق لدى العلماء [109] ، وقد انعكس هذا الاختلاف على شراح النهج .

ومن كلام الامام **(عليه السلام)** الذي اختلف فيه شراح النهج قوله **(عليه السلام)** الذي يبين فيه وقائع خلق الارض والسماء : (أنشأَ الخَلْقَ إنشاءً ، وابتدأَهُ ابتداءً ، بِلا رَوِيَّةٍ أجالَها ، وَلا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا ... أَحَالَ الأشياءَ لأَوْقَاتِهَا ، وَلاءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا ، وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا ، وأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا ، عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِها ، مُحِيْطًا بِحُدُودِهَا وانْتِهَائِهَا ، عَارِفًا بِقَرائِنِهَا واحْنَائِهَا ، ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحانه فَتْقَ الأَجْواءِ ، وَشَقَّ الأَرْجاءِ ، وَسَكَائِكَ الهواءِ ... فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَواتٍ ، جَعَلَ سُفلاهُنَّ مَوْجًا مَكفوفًا ، وعُلياهنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا ، وسَمْكًا مَرْفُوعًا ... ثُمَّ زَيَّنَها بِزِيْنَةِ الكَواكِبِ ، وَضِياءِ الثَّواقِبِ ، وأَجْرَى فِيْهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيْرًا ، وَقَمَرًا مُنِيْرًا ، فِي فَلَكٍ دَائِرٍ ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ ، وَرَقِيْمٍ مَائِرٍ) [110]. فجاء ظاهر كلامه **(عليه السلام)** صريحا بأن خلق الارض سابق لخلق السماء ، والثابت لدى الشّرّاح العكس ، فالترتيب الذي ذكره الامام **(عليه السلام)** عندهم ((يفيد ان خلق الاشياء قبل خلق السموات ، وهو خلاف المشهور والمأثور)) [111] لقوله تعالى في سورة النازعات: ﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ [112] ، على حين ذهب بعض العلماء من غير شراح النهج إلى أن الأرض خلقت قبل السماء [113] ، مستدلين بقوله تعالى في سورة فصلت: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [114] . ولأجل الحفاظ على تقديم خلق السماء على خلق الارض ذهب الشّرّاح الى توجيه دلالة (ثم) كل حسب فهمه لدلالتها ، فمنهم من رأى ان (ثم) تفيد الترتيب الذكري لا الترتيب الحقيقي ، اي انها تفيد ((الترتيب والتراخي في قوله لا في الصنع الالهي)) [115]، فهي هنا لتفصيل المجمل[116]. ومنهم من أوّل الكلام عن ظاهره ، فذهب إلى أنّ ترتيب الاحداث في قول

الإمام **(عليه السلام)** هو في عالم الامر ، اي ان الخلق تم في عالم الامر ((وهو عالم الملائكة الروحانية ، وهو اسبق من عالم الخلق الذي يعبر عن الجسمانية)) [117]، ولذا فـ(ثم) على دلالتها من الترتيب المتراخي حسب هذا التاويل الذي ارتضاه البحراني واورده في شرحه دون تعليق عليه ، الا ان هذا التاويل يجعل (ثم) عاطفة لعالم الخلق على عالم الذر ، وهو ادعاء لا دليل عليه ، بل يناقض العلم الالهي الذي نفى عن الخلق علمهم بامور خلقه ، قال تعالى:﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾[118]. وذهب فريق اخر من الشّرّاح الى تقدير محذوف في الكلام لتبقى (ثم) على دلالتها الاصلية ، إذ قال الراونديّ : ((الاليق ان يحمل قوله : احال الاشياء ، وما يليه على التقدير والعلم السابق وما بعده)) [119]، وقدر المعتزليّ المحذوف بلفظة (اقول) ، ليكون معنى الكلام : ((ثم اقول الان بعد قولي المتقدم انه تعالى انشا فتق الاجواء ...)) [120]، وعارض الخوئي المعتزليّ ورأى ان الاولى به ان يقول : ((ان ثم في كلامه لترتيب الاخبار لا لترتيب الحكم)) [121]واستدل على ذلك بما ذكره الفراء من ان(ثم) للترتيب الذكري كما في قولهم:((ما صنعت اليوم ثم ما صنعت امس)) [122]. ثم ضمن الخوئي (ثم) في هذا الموضع معنى (الواو) ، ورأى أنّ ((الاصل في كلمة ثم العاطفة ان تكون مفيدة للتشريك والترتيب والمهلة ، ولا يمكن كون ثم في قوله **(عليه السلام)** : ثم انشا فتق الاجواء ، على وفق ذلك الاصل من حيث استلزام خلق الفضاء بعد خلق كل شيء مع التراخي كما هو ظاهر ، فلا بد من جعلها بمعنى الواو)) [123].

ويمكن القول : إنّ (ثم) باقية على دلالتها من الترتيب المتراخي ، وهي تعطف الجمل الواردة في قوله **(عليه السلام)** ، والواردة قبل ذلك في الذكر الحكيم في سورة فصلت ، وليس هي بمعنى الواو ، وليست للترتيب الذكري ؛ لان هذين التوجيهين يعنيان خلوّ (ثم) من الترتيب الحقيقي الزمني ، وهذا يجعل كلام الله تعالى ومن بعده كلام الامام **(عليه السلام)** اخبارا عما هو مخالف للقرآن والنهج في مواضع أخرى ، وابقاء الاداة على ظاهرها اولى من التاويل . فالتدقيق في الاحداث الواردة في سورة فصلت ، وفي قوله **(عليه السلام)** يبين لنا ان العطف بعد (ثم) هو عطف للسموات السبع على الارض ، وان الاحداث الواقعة فيها هي : الاستواء الى السماء ، والايحاء بالامر في كل سماء ، وتزيين السماء الدنيا بمصابيح . اما في قوله **(عليه السلام)** فالاحداث بعد (ثم) متعلقة بفتق الاجواء ، وسكائك الهواء ، وتسويتها سبع سموات ، وانه سبحانه زين علياهن بزينة الكواكب ، واجرى فيها السراج المستطير والقمر المستنير .... وهو ترتيب موافق لما ورد في سورة فصلت ، على حين ان ترتيب الاحداث الواردة في سورة النازعات التي بنى الشّرّاح فهمهم على اساسها يظهر منها خلق الارض قبل السماء ، فان هذه السورة ذكرت بناء سماء واحدة لا سبع سموات ، وهي السماء القريبة من الارض لانه سبحانه رفع سمكها ، واغطش ليلها ، وترتيب الاحداث في هذه السماء يدل على انها سماء الارض التي : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [124] ، ثم ذكر بعد ذلك دحو الارض ، وهو فعل مغاير لفعل الخلق المذكور في فصلت ، والدحو لا يكون الا بعد الخلق [125] ، زيادة على أن خلق الارض والسماء لم ينته انما هو مستمر لقوله تعالى : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [126] ، وقوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [127] ، و قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ . [128]

رابعاً : دلالة أو

الدلالة الأصلية لهذا الحرف هي التخيير [129] ومن أمثلة ذلك في النهج قول الإمام **(عليه السلام) :**(أو مَحَجَّةٍ قائِمة...)[130] . إذ أطبق الشّرّاح على أن (أو) في هذ الموضع تفيد التخيير والمعنى أن الله أوجب على خلقه منذ آدم حتى قيام الساعة واحدا من هذه الأمور الأربعة يختاره تعالى لهم[131] . وأمثلة أو التخييرية في النهج كثيرة يطول المقام بذكرها كونها الدلالة الأصليّة .

وقد أقرّ الخوئي معنى آخر لـ (أو) هو أنها تستعمل بمعنى (الواو)، واستدلّ على ذلك بقول الإمام **(عليه السلام)** : (وَمَا جَالسَ هذا القرانَ أحدٌ إلا قامَ عنه بزيادةٍ أو نقصانٍ : زيادةٍ في هُدًى ، أو نُقصانٍ من عمًى)[132] إذ قال الخوئي: ((او في قوله : بزيادة او نقصان بمعنى الواو .. ويؤيده قوله : زيادة في هدى ونقصان، بالواو))[133] . فعطف في موضع التفسير بالواو.

ويمكن القول :إن (او) باقية على معناها الأصلي وهو التخيير، فقاريء القرآن اما ان يزداد في هدى بقراءته للقران او ينقص من جهل ، والمعنى أنه إزاء خيارين نافعين ، وقد يجتمع الامران له ،ذلك أنّ ((او تفيد اباحة الجمع ، والواو توجبه ، فلما تعاقب الحرفان (او) و(الواو) في معنى الاباحة حسن جواز استعمال (او) بمعنى الواو))[134] .

خامساً : دلالة حتّى

أقرّ الشّرّاح تبعا للنحويين [135] عدة دلالات لحتّى ، منها العطف والجرّ والاستثناء وغير ذلك ، ويمكن إرجاع كل هذه الدلالات إلى معنى واحد هو الدلالة على انتهاء الغاية .

ومعنى انتهاء الغاية أن ما بعد (حتى) منقطع عمّا قبلها ، وما قبلها ينتهي عند حدود ما بعدها . ودلالة (حتى) الرئيسة هذه متأتية من دلالة اصواتها [136]، فـ (حتّى) مشتقة من الحتّ ، والحقوا بها ألفا في اللفظ ، وياء في الخط ، لئلا تلتبس باسم او فعل [137] ، ولما كان الحتّ هو الاستئصال والازالة والخلوص الى نهاية ، كانت (حتى) بمعنى الوصول الى نهاية الامر[138] .

ولذا أقرّ شراح النهج دلالة (حتى) على انتهاء الغاية في مواضع عدة من النهج [139] على نحو هيمنت فيه هذه الدلالة على غيرها من الدلالات التي تشعّبت وتفرعت أيما تفرّع . وعلى الرغم من ذلك اختلف الشّرّاح في دلالة أمثلة (حتى) الواردة في النهج كثيرا ، فلا يكادون يتفقون على دلالة مثال واحد منها.

من ذلك ما في قوله **(عليه السلام)** لما بويع بالخلافة : (فوالله مازلت مدفوعا عن حقي مستاثرا علي منذ قبض رسول الله (ﷺ) حتى يوم الناس هذا) [140]، فمعظم الشراح [141] على أنّ هذه الخطبة خطبها الإمام **(عليه السلام)** لما بويع بالخلافة ، وفيها يفاد من (حتى) أنه **(عليه السلام)** جاء بها لأنه اراد وقوع الظلم عليه حتى يومه الحاضر ، إذ بويع خليفة . ولو استعمل (إلى) لما كان فيه إشارة إلى رجوع الحق إليه **(عليه السلام)** . ويؤيد ذلك انه **(عليه السلام)** نفى في أوّل هذه الخطبة المذكورة ان يكون كالضبع تنتظر الصائد حتى يأتيها ثم يوقع بها [142]، فهو **(عليه السلام)** لا ينتظر وقوع الحيف عليه ، بل يضرب بالحق على الباطل. وشرط توسط (حتى) العاطفة بين الجزء وكله يجعلها قريبة من دلالة ادوات اخرى ، فهي تشبه دلالة الحرف (الى) في معنى الغاية ، الا ان الفرق الدلالي بينهما يتمثل في ان (الى) امكن في الغاية من (حتى) واعم [143] ، فان (الى) تستعمل في عموم الغايات ، سواء أكانت اخر جزء من الشيء ام لا ، فالفرق بينهما ان ((حتى غاية لما قبلها ، وهو منه ، وما بعد الى ليس مما قبلها ، بل عنده انتهى ما قبل الحرف ولذلك فارقتها في اكثر احكامها ولم تكن الى عاطفة لانقطاع ما بعدها عما قبلها بخلاف حتى))[144] .

ومن هنا تسمّح الخوئي في بعض المواضع [145] فلم يفرق بين (حتى) و(إلى) ، فجوّز أن يكون ما بعد (حتى) داخلا في حكم ما قبلها في المعنى ، إذ فسر (حتى) بـ(إلى) [146] في قوله تعـالى : ﴿ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾[147]. والمعنى الدقيق لفعل بني اسرائيل في هذه الاية حسب الدلالة الدقيقة للاداة (حتى) يقتضي انهم يعكفون على عبادة العجل حتى يروا موسى **(عليه السلام)** راجعا اليهم فإذا دخل إلى مكانهم امتنعوا عن ذلك ، وهذا تلويح منهم بادراكهم لقبح ما فعلوه لانهم يتركون عبادة العجل حين رؤيتهم موسى **(عليه السلام)** ، ولو استعملت الاداة (الى) لكان المعنى انهم يعكفون على عبادتهم العجل بعد وصول موسى **(عليه السلام)** إليهم ، وحينئذ ليس ثمة إشارة في كلامهم إلى إنهم مدركون لكفرهم ومعصيتهم لنبيهم .

ثم يُفهم من متابعة سياقات أُخر استعملت فيها (حتى)العاطفة في كلام الإمام**(عليه السلام)** معنى آخر أقرّه الشراح هو الاستثناء ، وهو معنى متأتٍّ من علاقة الجزئية بين ما قبلها وما بعدها ، فبهذه العلاقة اشبهت (حتى) شرط الاستثناء المتصل ، الذي يقتضي ان يكون ما بعد الا ، وهو المستثنى ، جزءا مما قبلها وهو المستثنى منه . ولذا ذهب النحويون الى ان (حتى) يعطف بها يختلط ما بعدها بما قبلها وينزل منزلة البعض منه ، يحسن إنْ حسن الاستثناء المتصل . فان لم يحسن الاستثناء المتصل لم يحسن العطف بـ (حتى) . إذ يحسن ان يقال في الاستثناء المتصل : اعجبني الرجل الا كلامه ، ويمتنع ان يقال : اعجبني الرجل الا ولده ؛ على ارادة الاتصال ؛ لان شرط الاستثناء المتصل ان يتناول ما قبل اداته ما بعدها نصا [148]، وعليه يصح ان يقال : اعجبني الرجل حتى كلامه . مع ملاحظة ان الاستثناء يخرج الجزء من حكم الكل ، على حين يدخل العطف الجزء بحكم الكل.

ومن أمثلة (حتى) التي اختلف الشّرّاح بشأنها أنّ رجلا كان مع عليّ **(عليه السلام)** واسمه مصقلة بن هبيرة ، اشترى سبيا من عامل الإمام عليّ **(عليه السلام)** واعتقه ولكنه أخّر ثمنه فلمّا طولب بالمال هرب إلى معاوية ، فقال الإمام يذمُّه : (قَبَّحَ اللهُ مَصْقَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ السّادَاتِ ، وَفَرَّ فِرَارَ العَبِيْدِ ، فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ ، وَلا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتّى بَكَّتَهُ)[149]. وفي مدلول (حتى) في الموضعين خلاف بين الشّرّاح ، فذهب بعضهم إلى إنها عاطفة تفيد جمع الجهر بمدحه إلى السكوت عنه ، وجمع تصديق واصفه إلى تكذيبه ، فهو قد جمع بين غايتين متنافيتين : انطاقه لمادحه بفداء الاسرى ، واسكاته له بهربه قبل تمام انطاقه [150] . وهذا يعني انها بمعنى الواو. وأخرجها بعضهم على معنى العطف الدال على التعليل والبيان ، وهو متحقق بالفاء العاطفة ((فإن اسكات المادح لا يتصور قصده الا بعد انطاقه ، وهو لم يتمم فعله الذي يطلب به انطاق مادحيه بالكرم والحمية ونحوهما ، فكأنه قصد اسكات مادحه بهروبه فازوى عليه ذلك ، وقال انه لم ينطقه بمدحه فكيف يقصد اسكاته بهروبه ، وان كان العاقل لا يتصور منه اسكات مادحه عن مدحه الا انه لا ختياره الهروب المستلزم لاسكات المادح صار كالقاصد له فنسب اليه)) [151].

وجوز بعضهم إن تكون (حتى) في الموضعين بمعنى الاستثناء المفرغ ، لأنه لم ينطق مادحه إلا بقصد اسكاته بهربه ولم يصدق واصفه إلا بقصد تكذيبه . [152]

وأخرج بعضهم (حتى) في هذين الموضعين إلى معناها المعروف لاختلاف الفعلين ؛ لأن اختلاف الغايتين مقصود ومراد في هذا الموضع ، فبه تحصل الدلالة على تباين افعال هذا الرجل وقبح نفسه ، فكانه لم يتحمل فعل الخير حتى يصرح بحبه للرذيلة ، فجاءت (حتى) تعبر عن هذه الغاية وتترك للسامع تصور نفسية الرجل ، وتخيل المعنى ، وكأن القائل ((ما قال : احسن مصقلة في عتق الاسرى حتى ارتفع صوت يقول : قبحه الله من لص محتال)) [153]. وعضد الخوئي دلالة (حتى)

على التعليل بقوله تعالى:﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [154] . فكأنها بمعنى (كي)[155]. وحمل (حتى) على التعليل في الآية الكريمة يجعل المعنى ان الكفار يقاتلون المسلمين لغاية واحدة معللة بالعودة بهم الى الكفر، وبقاء (حتى) دالة على انتهاء الغاية يبين أن قتالهم ممتد لغاية حصول الكفر ، وانما لم يجعل القتال علة للرجوع الى الكفر ؛ لانه ربما تكون هناك غايات وعلل اخرى من حرب الكفار للمسلمين ، من نحو ابقائهم على العادات التي نسخها الاسلام وحرمها .

وفي قوله **(عليه السلام)** : (وَقَدْ أَرْعَدُوا ، وأَبْرَقُوا ، وَمَعَ هَذينِ الأَمْرَيْنِ الفَشَلُ ، وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوْقِعَ ، وَلا نُسِيْلُ حتّى نُمْطِرَ) [156]، ذهب الشارح الخوئي [157] الى حمل (حتى) على معنى الاستثناء ، والمعنى : انا لا نُهدّد الا ان نعلم انا سنوقع ، وبهذا يكون التهديد سابقا للايقاع ، على تاويل علم الامام **(عليه السلام)** السابق بتحقق الايقاع بالعدو . واستدل الخوئي على عضد هذه الدلالة بقول الشاعر: [158]

ليسَ العطاءُ مِنَ الفُضُولِ سَمَاحةً حتَّى تَجودَ وَمَا لَدَيكَ قَلِيْلُ

وتابعه انصاريان في هذا التاويل من غير ان يصرح بمجيء (حتى) هنا بمعنى (الا) ، قائلا : ((لعل المعنى : لسنا نهدد حتى نعلم انا سنوقع)) [159]. وأبقى شراح النهج الاخرون (حتى) على معناها من انتهاء الغاية ، ليكون كلامه **(عليه السلام)** انا ((اذا اوقعنا بخصمنا ، اوعدنا حينئذ بالايقاع بغيره من خصومنا)) [160]، فالايقاع بأحد الخصوم سابق لتهديد آخرين ، وهو بمنزلة الإنذار والوعيد لهم [161] . فتكون (حتّى) دالة على إن غاية سكوتهم عن الرعد ممتدة لحين الظفر بأحد خصومهم فيكون رعدهم مآثر يتناقلها الناس ، لا صخب كلام يرددونه بأفواههم كما يفعل خصومهم.

وفي قوله **(عليه السلام)** : (إنّ اللهَ سبحانه بَعَثَ مُحَمَّدا – صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ – وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ يَقْرأُ كِتَابًا ، وَلا يَدَّعِي نُبُوَّةً ، فَسَاقَ النَّاسَ حتّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ ، وَاطْمَأَنَّتْ صِفَاتُهُمْ ، أَما واللهِ إنْ كُنْتُ لَفِيْ سَاقَتِهَا ، حتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيْرِهَا ، مَا عَجَزْتُ ، وَلا جَبُنْتُ ، وإنَّ مَسِيْرِي هَذا لَمِثْلِهَا ، فَلأَنْقُبَنَّ البَاطِلَ حتّى يَخْرُجَ الحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ) [162] أغرب السامرائي فعدّ : (ان كنت لفي ساقتها) سياقا منفيا لا مثبتا مؤكدا ، و(ان) نافية وليست مخففة من الثقيلة ، و (حتى) دالة على تعليق النفي وابطاله فهي بمعنى (إلا) . و((حتى هذه يؤتى بها في حيز الجملة لتعلق النفي و تبطله ... وقد ذهب الامام محمد عبده الى ان (ان) هذه هي المخففة من الثقيلة ...وهذا لا يقره عليه النحاة ؛ وذلك لان (ان) المكسورة الهمزة اذا خففت جاز اعمالها واهمالها ، والارجح الاهمال)) [163]، والمعنى الذي راه السامرائي هو ان الامام **(عليه السلام)** يريد ان يقول : ما كنت في الذين يسوقون الحرب طردا حتى تولت [164] . وسائر شراح النهج يفسرون (حتى) بانتهاء الغاية [165] ، والمعنى إنه ((شبه **(عليه السلام)** امر الجاهلية اما بعجاجة ثائرة او بكتيبة مقبلة للحرب ، فقال : اني طردتها فولت بين يدي ، ولم ازل في ساقتها انا اطردها وهي تنطرد امامي ، حتى تولت باسرها ولم يبق منها شيء ... وان مسيري هذا لمثلها ، فلانقبن الباطل)) [166]، وفي هذا التوجيه تكون (ان) في : (وإن كنت لفي ساقتها) مخففة من الثقيلة ، والسياق مؤكد ، و(حتى) أفادت أنه **(عليه السلام)** ثابث في ميدان الجهاد بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) لحين كسر شوكة الكفر وأهله .

وفي قوله **(عليه السلام)** يصف الدنيا : (فَإنَّها عِنْدَ ذَوِيْ العُقُول كَفَيْءِ الظِّلِ ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ ، وَزَائِدًا حتّى نَقَصَ)[167] ، ذهب الخوئي إلى أنّ (حتى) ((حرف ابتداء يعني انها حرف يستانف بعدها الكلام ، سواء كانت الجملة اسمية او فعلية)) [168]، ولم يَرَ سائر الشراح استئنافا في

كلام الامام **(عليه السلام)** وانما هو متصل لبيان مصير الاشياء وغاياتها ، فكما ان غاية الفيء السابغ والزائد ان ينتهي الى التقلص والنقصان ، كذلك الدنيا الى الزوال[169] .

الخاتــمة

احتفى شرّاح نهج البلاغة بدلالات حروف العطف الواردة في كلام الإمام **(عليه السلام)** واختلفت نظرتهم لدلالة الحرف فتارة يذكرون عدة معانٍ للحرف الواحد وتارة يبقون الحرف على معناه الأصلي ، وهذا منهج عام طرقه الشرّاح جميعهم وإن تفاوتوا فيه بين موضع وآخر، وعند متابعة هذه المواضع والبحث في إخراج الحرف عن مساره الدلالي وإعطاء الحرف معنى حرف آخر، يتبين أن الشرّاح إنما خلطوا الأمرين بسبب فهمهم الخاص للنص، لا بسبب تحري الدلالة الحقيقية لقوله**(عليه السلام)**، المفهومة من إبقاء الحرف على معناه الأصلي الذي لأجله استعمل من دون غيره . وعلى الرغم من ذلك ثمة التفاتات مهمة لدى الشرّاح إلى الفروق الدلالية بين الحروف ذوات المعاني المتقاربة للتمييز بين معانيها الدقيقة، وقد اتضح ذلك بجلاء حين عرضت هذه الدراسة لتلك المواضع فتبين أنْ لا تعدد لمعانيها ولا نيابة فيها ، وأنّ حروف العطف قد احتفظت بدلالاتها الأصلية في هذه السياقات ، فـ (الواو) يجمعها معنى عام لما وردت فيه وهو معنى (الجمع المطلق) ، و(الفاء) تدل على(الترتيب والتعقيب)، وثُمَّ تفيد الترتيب مع التراخي،وأو تدل على التخيير، وحتى تستعمل لانتهاء الغاية.

الهوامش

1- نهج البلاغة(مقدمة الرضي)11.
2- ينظر: كنز العمال 6/ 156.
3- شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد 99/2
4- نهج البلاغة (خاتمة الرضي) 697، ودراسة حول نهج البلاغة 14.
5- نهج البلاغة (مقدمة الرضي) 11.
6- المصدر نفسه 12.
7- ينظر: مصادر نهج البلاغة 1/ 200- 273.
8- ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة 1/ 113، والغدير 4/ 187.
9- ينظر: الغدير 5/ 380، وروضات الجنات 302، وأعيان الشيعة 7/ 239، والذريعة 3/ 55.
10- ينظر: الغدير 6/ 13، وأعيان الشيعة 7/ 317، ومصادر نهج البلاغة 1/ 209.
11- ينظر: البداية والنهاية 13/ 198- 199، وروضات الجنات 408- 409، وفوات الوفيات 1/ 519- 522.
12- ينظر: الذريعة 4/ 159، وروضات الجنات 413- 414، ومصادر نهج البلاغة 1/ 223- 226.
13- ينظر: مصادر نهج البلاغة 1/ 203.
14- ينظر: دراسة حول نهج البلاغة 166، ومصادر نهج البلاغة 1/ 247- 248.
15- ينظر: الذريعة 14/ 157، ومصادر نهج البلاغة 1/ 249- 250.
16- ينظر: في ظلال نهج البلاغة 1/ 68- 69.

17- ينظر: دراسة حول نهج البلاغة .172
18- ينظر: إبراهيم السامرائي وجهوده في اللغة والتحقيق : 22- 23(رسالة ماجستير) لعلي حسين عبد الحسين السراي، جامعة القادسية، كلية الآداب، 2003م.
19- ينظر: الذريعة 14/ 152، ودراسة حول نهج البلاغة - 142- 144 ، ومصادر نهج البلاغة 1/ 227- 254.
20- ينظر : كتاب سيبويه 1/ 437، والمقتضب 1/ 57، والأصول في النحو 2/ 55، واللمع في العربية .91
21- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي 1/ 71- 72 ، وحدائق الحقائق في فسر دقائق أفصح الخلائق 1/ 136- 137، وشرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد 1/ 97- 98، وشرح نهج البلاغة ، البحراني 1/ 206و 2/ 407، وبهج الصياغة في شرح نهج البلاغة 577- 579.
22- ينظر: الجمل في النحو 187، وشرح الكافية للرضي 2/ 403 ، ورصف المباني 411، ومغني اللبيب 3/ 354.
23- رصف المباني .411
24- معاني النحو 3/ .211
25- ينظر منهاج البراعة ، الراوندي 1/ 71- 72، وحدائق الحقائق 1/ 136- 137، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 1/ 97- 99، وشرح نهج البلاغة، البحراني 1/ 170- 171.
26- نهج البلاغة، الخطبة 1، ص 21.
27- نهج البلاغة، الخطبة 1، ص .21
28-المصدر نفسه ، الخطبة 152، ص .267
29- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 9/ 155. والآية المذكورة من(النساء/ 3).
30- ينظر: معارج نهج البلاغة 248، ومنهاج البراعة، الراوندي 2/ 291، وحدائق الحقائق 1/ 664، وأعلام نهج البلاغة 1/ 145، وفي ظلال نهج البلاغة 2/ 375، وشرح نهج البلاغة، أنصاريان 2/ 275، وشرح نهج البلاغة، محمد أبو الفضل 350/1.
31- ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني236/3، ومنهاج البراعة، الخوئي 9/ .203
32- ينظر: معاني القرآن وإعرابه 2/ 7-8، وإعراب القرآن للنحاس 205/1، والكشاف 1/ 469، والتبيان في إعراب القرآن 1/ 265، والبحر الحيط 1/ 503.
33- ينظر: مغني اللبيب 1/ 468.
34- النساء/.3
35- نهج البلاغة، الخطبة 93ص .170
36- ينظر: توضيح نهج البلاغة 2/ 95.
37- منهاج البراعة، الراوندي 1/ 425،وينظر: شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد51/7، ومنهاج البراعة، الخوئي 75/7.
38- منهاج البراعة، الخوئي 75/7.
39- نهج البلاغة، الخطبة 222، ص 432.
40- شرح نهج البلاغة، البحراني 64/4.

41- ينظر: معارج نهج البلاغة 325، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد77/11،وتوضيح نهج البلاغة 370/3.
42- نهج البلاغة، الخطبة 174، ص .313
43- ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني 321/3، ومنهاج البراعة، الخوئي 173/10، وفي ظلال نهج البلاغة 517/2، وشرح نهج البلاغة، محمد أبو الفضل 412/1، وشرح نهج البلاغة، أنصاريان 166/2، وتوضيح نهج البلاغة 50/3.
44- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 4/10.
45- ينظر: الإنصاف 456/2، وشرح المفصل 128/8، ومغني اللبيب 362/1، البرهان في علوم القرآن 170.
46- ينظر: كتاب سيبويه 298/1، وشرح الكافية للرضي 275/2.
47- نهج البلاغة، الحكمة 17، ص 601.
48- معارج نهج البلاغة 401.
49- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 123/18، وشرح نهج البلاغة، محمد عبده 2/ 146، وشرح نهج البلاغة، محمد أبو الفضل 2/ 310
50- ينظر: منهاج البراعة، الراوندي 3/ 269، وحدائق الحقائق 206/2، وشرح نهج البلاغة، البحراني 5/ 247، ومنهاج البراعة،الخوئي 33/21، وبهج الصياغة 483/2.
51- ينظر: المقتصد في شرح الايضاح 1/ 1661،شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور 454/1، ومغني اللبيب 1/ 464.
52- نهج البلاغة، الكتاب 36، ص 519.
53- ينظر: منهاج البراعة، الراوندي 125/3، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 136/16، ومنهاج البراعة ، الخوئي 60/20، وشرح نهج البلاغة، أنصاريان 122./3
54- شرح نهج البلاغة، البحراني 75./5
55- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 50/7، وشرح نهج البلاغة، البحراني 210/4،197،155، وفي ظلال نهج البلاغة 4/ 535، وتوضيح نهج البلاغة 198/2.
56- ينظر: كتاب سيبويه 2/ 304، والمقتضب 1/ 10، وشرح المفصل 95/8، ورصف المباني 376.
57- نهج البلاغة، الخطبة 80، ص 118.
58- منهاج البراعة، الخوئي 302/5. والآية الأولى من (النحل/29)، والثانية من(الزمر/74) ، والثالثة من (هود/45).
59- ينظر: المصدر نفسه 7/ .98
60- الاعراف / .4
61- ينظر: شرح الألفية لابن الناظم 223، والجنى الداني 123، ومغني اللبيب 1/ 213، وشرح التصريح 138/2، وهمع الهوامع 5/ 232.
62- ينظر: الجنى الداني 122- 123، ومغني اللبيب 1/ 213، وشرح التصريح 3/ 138.
63- النحل/ 29.
64- ينظر: شرح الكافية 365/2.

65- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 214/6، وشرح نهج البلاغة، البحراني 223/2، ، وشرح نهج البلاغة ، محمد عبده 140/1و بهج الصياغة 320/14، وشرح نهج البلاغة، أنصاريان 221/1، وتوضيح نهج البلاغة 304./1
66- الاعراف/ 4.
67- ينظر: شرح الكافية 365/2.
68- معاني القرآن371/1.
69- شرح جمل الزجاجي 228/1.
70- ينظر: شرح التصريح 139/2.
71- ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن 396/4، والبرهان في علوم القرآن 294/4-295.
72- يوسف /.85
73- الأنعام/6.
74- الكهف/ 45.
75- ينظر: نهج البلاغة، الخطبة 111، ص 206.
76- منهاج البراعة 475/1، وينظر: شرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد 229/7، وشرح نهج البلاغة، البحراني 84/3، وبهج الصياغة 453/11.
77- توضيح نهج البلاغة 198./2
78- كما في : الحج/ 63، و الأعلى/4- 5.
79- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد 175.
80- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
81- ينظر: ارتشاف الضرب 637/2، والجنى الداني 121.
82- ينظر: سر صناعة الاعراب 253/1،و الجنى الداني 123، ومغني اللبيب 215/1،.
83- سر صناعة الاعراب 253/1.
84- نهج البلاغة، الخطبة113، ص 211.
85- منهاج البراعة 43/8.وينظر: 169/6 و 381/4.
86- شرح نهج البلاغة 314/2.
87- نهج البلاغة، الخطبة 2، ص 26.
88- ينظر: منهاج البراعة ، الخوئي 48/15، وتوضيح نهج البلاغة 53./2
89- نهج البلاغة، الخطبة 91،ص 153.
90- ينظر: توضيح نهج البلاغة53/2.
91- نهج البلاغة، الخطبة 113،ص 210.
92- منهاج البراعة، الخوئي 42/8.
93- دراسات لأسلوب القرآن 2/ 347.
94- البقرة/60.
95- البقرة/173.
96- البقرة/ 184.
97- ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن 85/1، وشرح التصريح 154/2.

98- ينظر : الكشاف 144/1.
99- ينظر: البحر المحيط 373/4، والبرهان في علوم القرآن 182/3، ودراسات لأسلوب القرآن 246./2
100- ينظر: منهاج البراعة 42./8
101- ينظر: كتاب سيبويه 218/1، والمقتضب 57/1،ومعاني الحروف 105، وشرح المفصل 96/8، وشرح جمل الزجاجي 231/1.
102- نهج البلاغة، الخطبة 1، ص 18-23.
103- ينظر: معارج نهج البلاغة 58/1، ومنهاج البراعة، الراوندي 57/1، وحدائق الحقائق 128/1، وشرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد 84/1 و 26/10، وشرح نهج البلاغة، البحراني 1/ 131و 3/ 331، وأعلام نهج البلاغة 38/1، وشرح نهج البلاغة، محمد عبده 19/1، ومنهاج البراعة، الخوئي 372/1، و 4/2، وفي ظلال نهج البلاغة 13/1، وبهج الصياغة 462/1، وشرح نهج البلاغة، الموسوي الخطيب 23/1، وشرح نهج البلاغة، أنصاريان 34/1، 281..
104- ينظر: شرح الكافية 2/ 367، وجواهر الأدب 216
105- ينظر: الصاحبي في فقه اللغة 148، والبيان في غريب إعراب القرآن 515/2، والبرهان في علوم القرآن 269/4.
106- ينظر: معاني القرآن وإعرابه 2/ 321، والصاحبي في فقه اللغة 148، والإحكام في أصول الأحكام 65/1.
107- معاني القرآن، الفراء 415/2، ومعاني الحروف 105، وتسهيل الفوائد 175، وخزانة الادب 4/ 411.
108- ينظر: معاني القرآن وإعرابه 305/2- 306.
109- من ذلك قوله تعالى : [ولقد خلقناكم ثُمّ صوّرناكم ثُمّ قُلنا للملائكةِ اسجُدوا لأدمَ] الأعراف/ 11، وينظر: معاني القرآن وإعرابه 321/2 ،و إعراب القرآن، النحاس 63/2، ، والتبيان في تفسير القرآن 7./9
110- نهج البلاغة، الخطبة 1، ص 18.
111- حدائق الحقائق 135/1.
112- النازعات/ 27- 31.
113- ينظر : النظام القرآني 371.
114- فصلت/ 9- 21.
115- ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني 178/1، وشرح نهج البلاغة ،محمد عبده 20/1، وتوضيح نهج البلاغة 21/1،.
116- ينظر: شرح نهج البلاغة، أنصاريان 33/1.
117- شرح نهج البلاغة، البحراني 183/1، وينظر: في ظلال نهج البلاغة 93/1.
118- الكهف/51.
119- منهاج البراعة، الراوندي 51/1، وحدائق الحقائق 127/1.
120- شرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد 84/1.
121- منهاج البراعة 372/1.

122- معاني القرآن، الفراء 415/2.
123- منهاج البراعة 1/ .371
124-الرعد/2.
125- ينظر: النظام القرآني 371.
126- النحل/8.
127- الذاريات/ 47.
128- البروج/ 13.
129- ينظر: كتاب سيبويه 218/1، والمقتضب 28/2، واللمع في العربية 175، والخصائص 457/2، ومعاني الحروف 77، والايضاح في شرح المفصل 207/2، والجنى الداني 248، ومغني اللبيب 95./1
130- نهج البلاغة، الخطبة 1، ص 23.
131- ينظر: معارج نهج البلاغة 69، ومنهاج البراعة، الراوندي 76/1، وحدائق الحقائق 139/1، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 114/1، وشرح نهج البلاغة ، البحراني 200/1، وأعلام نهج البلاغة 43/1، وشرح نهج البلاغة ، محمد عبده 26/1، ومنهاج البراعة، الخوئي 129/1، وفي ظلال نهج البلاغة 56/1، وشرح نهج البلاغة ، أنصاريان 501/1.
132- نهج البلاغة ، الخطبة 176، ص 316.
133- منهاج البراعة 192/10.
134- المقتصد في شرح الإيضاح 939/2.
135- ينظر: كتاب سيبويه 49/1، ومعاني القرآن ، الفراء 134/1، وأسرار العربية 369، والجنى الداني 503، ومغني اللبيب 166/1.
136- ينظر: نتائج الفكر 252، وبدائع الفوائد 127/1.
137- ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير 429/2.
138- ينظر: معاني النحو 3/ 34، ونظرة مقارنة على بعض أدوات المعاني .134
139- ينظر: معارج نهج البلاغة 89، ومنهاج البراعة، الراوندي 129/2، وشرح نهج البلاغة ، البحراني 311/1، وشرح نهج البلاغة ، محمد عبده 321/1، وشرح نهج البلاغة ، أنصاريان 159/1، وشرح نهج البلاغة ، محمد أبو الفضل 340/1.
140- نهج البلاغة، الخطبة 6، ص 37.
141- ينظر: وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 223/1، وشرح نهج البلاغة ، البحراني 281/1، وفي ظلال نهج البلاغة 266/1.
142- ينظر: نهج البلاغة، الخطبة 6، ص 37.
143- ينظر: كتاب سيبويه 310/2، وشرح المقدمة الجزولية الكبير 2/ 78، ومعاني النحو 35/3.
144- نتائج الفكر 252.
145- ينظر: منهاج البراعة 3/ 144، 159 و 4/ 182.
146- ينظر: المصدر نفسه 144/3.
147- طه / .91
148- ينظر: شرح التصريح 2/ 141، وحاشية الدسوقي 138/1.

149- نهج البلاغة، الخطبة 44، ص 86
150- شرح نهج البلاغة ، البحراني 118/1 ، و منهاج البراعة، الخوئي 4/ 233 ، وتوضيح نهج البلاغة 1/ 210.
151- شرح نهج البلاغة ، البحراني 117/1، و شرح نهج البلاغة،أنصاريان 165/1.
152- ينظر: شرح نهج البلاغة ، البحراني 118/1.
153- في ظلال نهج البلاغة 1/ 267.
154- البقرة/ 217.
155- ينظر : منهاج البراعة 4/.182
156- نهج البلاغة، الخطبة 9، ص 38.
157- ينظر : منهاج البراعة 3/ 159.
158- البيت مجهول القائل ، وهو من شواهد: الجنى الداني 506، ومغني اللبيب 169/1.
159- شرح نهج البلاغة 87/1.
160- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 237/1، وينظر: شرح نهج البلاغة ، محمد عبده 48/1، وفي ظلال نهج البلاغة 274/1، وشرح نهج البلاغة، محمد أبو الفضل 44/1.
161- ينظر: أعلام نهج البلاغة 55/1.
162- نهج البلاغة، الخطبة 33، ص 73-74.
163- مع نهج البلاغة- دراسة ومعجم 35.
164- ينظر: المصدر نفسه 35، 212.
165- ينظر: منهاج البراعة، الراوندي 371/1، وحدائق الحقائق 1/ 259، وشرح نهج البلاغة ، البحراني 73/2، وأعلام نهج البلاغة 65/1، وشرح نهج البلاغة ، محمد عبده 90/1، ومنهاج البراعة، الخوئي 4/ 61، وفي ظلال نهج البلاغة 220/1، وشرح نهج البلاغة ، أنصاريان 145/1، وتوضيح نهج البلاغة 177/1.
166- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 186/2.
167- نهج البلاغة، الخطبة 63، ص 100.
168- منهاج البراعة 4/ 389.
169- ينظر:شرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد 144/5 ، وشرح نهج البلاغة، البحراني 2/ 158، وأعلام نهج البلاغة 38/1، وشرح نهج البلاغة، محمد عبده 118/1، وفي ظلال نهج البلاغة 322/1، وبهج الصياغة 6/12، وتوضيح نهج البلاغة 1/ 248، وشرح نهج البلاغة، الموسوي الخطيب 382/1، وشرح نهج البلاغة، محمد أبو الفضل 281/1.

المـــصـادر والمراجـع

القرآن الكريم .
- الاحكام في اصول الاحكام :ابو الحسن الامدي (ت 631 هـ) تحقيق : عبد الرزاق عفيفي , المكتب الاسلامي , بيروت – دمشق , نوفمر 2010 م .
-اسرار العربية : أبو البركات الانباري , تحقيق : فخر الدين قداره , الطبعة الأولى , دار الجيل , بيروت , 1995 م .

- الأصول في النحو : ابن السراج أبو بكر بن محمد بن سهيل البغدادي (ت 316 هـ) تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف 1973 م .
- اعراب القرآن : أبو جعفر احمد بن محمد النحاس (ت 338 هـ) , تحقيق: عبد المنعم خليل ابراهيم , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , 2001 م .
- أعلام نهج البلاغة : علي بن ناصر الحسيني السرخسي (ت القرن الـ 7هـ) ، طهران ، 1366 هـ .ش .
- أعيان الشيعة :السيد محسن بن عبد الكريم العاملي الأمين (ت 1952 م) ، تحقيق حسن الأمين ، ط 2 ، مطبعة الإنصاف ، بيروت 1963 م .
-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : أبو البركات الأنباري (ت 577 هـ) المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، 1961 .
- الايضاح في شرح المفصل :عثمان بن الحاجب ابو عمرو , تحقيق : موسى بناي العليلي , وزارة الاوقاف – العراق , مجلد 1-2 ، 1982م .
- البحر المحيط : ابو حيان الاندلسي (ت 745 هـ) , الطبعة الثانية , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 1983 م .
- البداية والنهاية في التاريخ : عماد الدين اسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير (ت 774 هـ) , الطبعة الأولى , مكتبة المعارف , بيروت , د. ت.
- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين بن عبد الله الزركشي (ت 794 هـ) , تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم , دار عالم الكتب للطباعة والنشر , المملكة العربية السعودية , 2003 م .
- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة : الشيخ محمد تقي بن كاظم التستري (ت 1415 هـ) ، منشورات مكتبة الصدر ، طهران ، (د . ت) .
- التبيان في اعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت 616 هـ) , تحقيق : علي محمد البجاوي , دار احياء الكتب العربية , عيسى البابي الحلبي وشركاه , د. ت .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : جمال الدين محمد بن مالك الاندلسي (ت 672 هـ) , تحقيق : محمد كامل بركات , دار الكاتب العربي , القاهرة , 1967 م .
- توضيح نهج البلاغة : السيد محمد بن المهدي الشيرازي . قم ، 1410 هـ .
- الجمل في النحو : الخليل بن احمد الفراهيدي , تحقيق : فخر الدين قبادة , مؤسسة الرسالة , ط1 – 1985م .
- الجنى الداني في حروف المعاني : حسن بن قاسم المرادي (ت 749 هـ) تحقيق: د. طه محسن ، مطابع دار الكتب ، الموصل 1396 هـ / 1976 م .
- جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغة العرب :احمد بن ابراهيم الهاشمي (1362هـ) , مؤسسة المعارف بيروت ، ج1-2 .
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير :محمد بن احمد الدسوقي المالكي (1230هـ) ، دار الفكر, ب . ت
- حدائق الحقائق في فسر دقائق أفصح الخلائق : أبو الحسين محمد بن الحسين البيهقي النيسابوري الكيدري (ت القرن السادس الهجري) ، تحقيق عزيز الله العطاردي ، طهران 1375 هـ .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة , دار الحديث , القاهرة – مصر , ب . ت
- دراسة حول نهج البلاغة : محمد حسين الحسيني الجلالي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، 2001م

- الذريعة إلى تصانيف الشريعة : محمد حسين الشهير بـ (أغا بزرك) ، دار الأضواء ، بيروت , 1983 م .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني : احمد بن عبد النور المالقي (702هـ) , تحقيق : احمد محمد الخراط ,دار القلم – دمشق ، ط3 -2002م .
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : محمد باقر الخوانساري (ت 1313 هـ) ، تحقيق : أسد الله اسماعيليان ، إيران ، 1390 م .
- شرح الالفية لابن الناظم : ابي عبد الله محمد بن مالك (686هـ) , تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بروت لبنان , ط1 – 2000م .
- شرح التصريح على التوضيح : خالد الأزهري (ت 905 هـ) , الطبعة الأولى . مطبعة الاستقامة , القاهرة , 1954 م .
- شرح جمل الزجاجي : ابن عصفور علي بن مؤمن بن محمد (ت 669 هـ) تحقيق : جعفر صاحب ابو جناح , الطبعة الأولى , دار الكتب , بغداد , د. ت .
- شرح الكافية في النحو لابن الحاجب : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت 686 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د ت) .
- شرح المفصل : ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي (ت 643 هـ) , عالم الكتب , بيروت , د. ت .
- شرح المقدمة الجزولية الكبير : ابي علي عمر بن محمد الشلوبني (654هـ) , تحقيق : تركي بن سهو العتيبي , مكتبة الرشيد الرياض , ط1-1413هـ .
- شرح نهج البلاغة : عز الدين عبد الحميد بن محمد بن أبي الحديد المعتزلي (ت 656هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي ، ط2 , 1385 هـ / 1965 م .
- شرح نهج البلاغة : كمال الدين ميثم بن علي البحراني (ت 679 هـ) ، منشورات دار الثقلين ، بيروت ، 1999 م .
- شرح نهج البلاغة محمد عبده : (ت 1323 هـ) ، تحقيق : محمد عاشور ومحمد البنا ، القاهرة , 1968 م .
- شرح نهج البلاغة : محمد عبده ، تحقي محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصر ، د ت .
- شرح نهج البلاغة : السيد أبو علي عباس الموسوي ، لبنان ، 1418 .
- شرح نهج البلاغة : محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، 1416 هـ .
- شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار للمجلسي : علي أنصاريان، طهران 1458 هـ .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أبو الحسن احمد بن فارس (ت 395 هـ) – تعليق :احمد حسن بسج – ط1 – دار الكتب العلمية – بيروت, 1997 م .
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب : عبد الحسين بن احمد الأميني (ت 1971 م) , ط4 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1397 هـ .
- فوات الوفيات : محمد شاكر الكتبي (ت764 هـ) تحقيق : احسان عباس , بيروت , د. ت .
- في ظلال نهج البلاغة , محاولة لفهم جديد : الشيخ محمد جواد مغنية (ت 1400 هـ) عناية سامي الغريري لبنان 20054 م .
- كتاب سيبويه : أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت 180 هـ) – تحقيق : عبد السلام هارون – ط3 – الناشر : الخانجي – القاهرة – 1408 هـ / 1988 م .

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) , ط1 ، دار الفكر , 1977 م .
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علاء الدين بن علي الهندي , مؤسسة الرسالة، بيروت 1409 هـ .
- اللمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) , تحقيق : فائز الفارس , دار المكتبة الثقافية , الكويت , د. ت .
- مجمع البيان في تفسير القرآن : علي بن الفضل بن الحسن الطبرسي , تحقيق : السيد محسن الامين العاملي , الطبعة الأولى , مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , بيروت , 1995 م .
- مصادر نهج البلاغة وأسانيده : عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان – ط2 ، 1395 هـ - 1975 م .

معارج نهج البلاغة : ظهير الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد بن محمد البيهقي ، فريد خرسان ، (ت 566 هـ) ، تحقيق : محمد تقي دانش ، مكتبة آية الله المرعشي 1409 هـ .

- معاني الحروف : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت 384 هـ) تحقيق : اسماعيل شلبي , الطبعة الثانية , مكتبة الطالب الجامعي , مكة المكرمة , 1986 م .
- معاني القران : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت 207 هـ) – تقديم وتعليق : إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1423 هـ /2002 م .

- معاني القران وإعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت311 هـ) – شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي – ط1 –عالم الكتب – بيروت 1408 هـ / 1988 م .

- معاني النحو : فاضل صالح السامرائي , الطبعة الثانية , دار الفكر للطباعة والنشر , عمان , 2003 .

- مع نهج البلاغة دراسة ومعجم : د. إبراهيم السامرائي (ت 2004 م) ، عمان 1987 م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761 هـ) ، تحقيق : د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، ط5 ، مؤسسة الصادق ، طهران 1378 هـ .

- المقتصد في شرح الايضاح :عبد القاهر الجرجاني , تحقيق : كاظم بحر المرجان , دار الرشيد للنشر – بغداد , ط1 – 1982.
- المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285 هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب , بيروت . (د . ت) .

- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت573 هـ) تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري ، عنيت بطبعه مكتبة المرعشي ، 1406 هـ .

- نتائج الفكر في النحو :ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي , تحقيق : عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض , دار الكتب العلمية , ط1- 1992م.

- النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي :عالم سبيط النيلي , دار المحجة البيضاء للطباعة . بيروت – لبنان , 2006م .

- نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح ، 1429 هـ , مطبعة وفا ، إيران , قم .

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي (ت 9111 هـ) , تحقيق : عبد الحميد الهنداوي , المكتبة التوفيقية , مصر , د. ت .

الرسائل والاطاريح :

- ابراهيم السامرائي وجهوده في اللغة والتحقيق :علي حسن السراي , كلية الاداب – جامعة القادسية (رسالة ماجستير) 2003م .

البحوث :

- نظرة مقارنة على بعض ادوات المعاني في ضوء اللغات السامية :اسماعيل احمد محمد العمايرة , مجلة دراسات العلم الانسانية , الجامعة الاردنية , عمان – الاردن , مجلد20 , العدد 4 – 1993م .